مجلة العلوم التربوية والنفسية
JOURANL OF EDUCATIONAL AND PSYCHOLOGICAL SCIENCES

التأصيل الإسلامي لأسلوب المحاكاة بالتعليم

د. عبدالسلام بن عايض بن مريع القحطاني

استاذ التربية الإسلامية المساعد

قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

البريد الإلكتروني للباحث

a.s.alqahtani11@gmail.com

تاريخ استلام البحث: ٢٩ / ١٢ / ٢٠٢٤م

تاريخ قبول النشر: ٢٦ / ٢ / ٢٠٢٥م

التأصيل الإسلامي لأسلوب المحاكاة بالتعليم

د. عبدالسلام بن عايض بن مريع القحطاني

استاذ التربية الإسلامية المساعد، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المستخلص:

يهدف البحث للكشف عن التأصيل الإسلامي لأسلوب المحاكاة بالتعليم، واستخدم الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوثائقي والاستنباطي. وقد تناول الباحث في هذه الدارسة السؤال الأول: ما التأصيل الإسلامي لأسلوب المحاكاة في التعليم؛ وجاء عرضه في ثلاثة مباحث: شواهد أسلوب المحاكاة في القرآن الكريم، شواهد أسلوب المحاكاة في السنة النبوية، شواهد أسلوب المحاكاة في التاريخ الإسلامي، كما جاء في السؤال الثاني: ما أهمية المحاكاة كأسلوب تعليمي كيف نشأ؛ وجاء عرضه من خلال مبحثين: ما هي الأهمية وكيف نشأ أسلوب المحاكاة، وجاء في السؤال ثالث: ما مجالات وأهداف المحاكاة التعليمية؛ وجاء عرضه من خلال مبحثين؛ ما هي مجالات وأهداف المحاكاة. وكانت أبرز نتائج الدراسة:

١- أن التأصيل الإسلامي لأساليب التعليم أحوج ما نحتاجه في واقعنا المعاصر لأن أساليب التعليم كثرت وبعضها تعتمدُ معطيات ومُسلّمات الفكر الغربي.

٢- ينبغي أن يكون التأصيل الإسلامي لأساليب التعليم ليس الإتيان بشواهد من المصادر الإسلامية لما توصّل إليه الفكر الغربي، بل من خلال العودة إلى الأصول (القرآن الكريم – السنة النبوية) واستنباط الأفكار والأحكام التربوية والتعلمية العامة والخاصة.

٣- أن البداية الحقيقة لأسلوب المحاكاة التعليمي ترجع إلى ابني آدم عليه السلام (قابيل وهابيل)، حينما حكى الله عنهما كما في سورة المائدة.

٤- أن المحاكاة التعليمية منها ما هو محمود ومنها ما هو مذموم.

٥- يُعتبر أسلوب المحاكاة كأفضل الصيغ استجابة لمواجهة النمو السريع في المعرفة، وتقديم الخدمات والمعلومات للمتعلم بسهولة ويسر في وقت أسرع وتكلفة أقل.

الكلمات المفتاحية: التأصيل الإسلامي _ أسلوب المحاكاة_ التعليم

Abstract

This research aims to detect the definition of the Islamic originality for the simulation mean at education, also the researcher used the documentary and deductive method As well as the research discussed the first question: The definition of the Islamic originality for the simulation mean at education, and included three topics: the evidence of the stimulation method in the Holy Qur'an, the evidence of the simulation method in the prophetic Sunnah, the evidence of the simulation style in Islamic history, as well as the second question: The importance of simulation as an education method, and the third question: the objectives and the fields of the educational simulation, through two topics included: the objectives and fields of simulations The important results of the study:

1- The Islamic originality for the education means, is a badly need in our temporary era, because there are many means of education and relied upon the data and definitions of the western thought.

2-The Islamic originality for the education means not rated with the evidences of the Islamic sources, due to the conclusions of the western thought, and through the reference to the principles (Holy Quran- prophetic Sunnah) and conclusion educational ideas and regulations, and public and private educational regulations.

3-The true beginning of the educational simulation method goes back to the two-sons of Adam, peace be upon him (Cain and Abel), when Allah spoke about them as in Surat Al-Ma'idah.

4-The educational simulation, one of them is praiseworthy and the other is blameworthy

5-The simulation method is deemed as the best form in response to face the rapid growth in knowledge, and the providing of services and information to the learner, easily and facilitate that in a faster time and at a lower cost.

Key Words: Originality- Islamic- mean- stimulation- education

- **المقدمة**

خلق الله الإنسان وزوده بأدوات العلم والمعرفة وهي السمع والبصر والعقل كما قال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ (سورة النحل، آية ٧٨) ، والعلم هو غِذاءُ العقل الذي ميّز الله به الإنسان عن غيرِه من المخلوقات، وتُعدُّ قضية العلم من القضايا الأساسية في تعاليم الإسلام وممارساته ، ويحتل العلم مرتبة رفيعة ومكانة عالية في الدين الإسلامي، إذ أن الحياة لا تقوم إلا عليه ولا تنهض إلا به، والعلم في الإسلام واسع المعنى والمفهوم؛ فهو شاملٌ لكلّ ما يُنتفع به من العلوم.

إنَّ الإسلام هو دين العلم والمعرفة، وليس من شيء أدل على ذلك من كون أوَّل ما نزل من كتاب الله تعالى على رسول الله ﷺ أول آيةٌ في الكتاب تأمر البشرية بالقراءة والبحث عن العلم، هي قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾. (سورة العلق، آية ١-٥)، فالإنسان مأمور بأن يزيل عن نفسه صِفةَ الجهل التي وُلد عليها؛ وذلك بأن يسلك طريقَ العلم والمعرفة، مستخدمًا جوارحه التي أَنعم الله بها عليه.

فالعناية بأساليب التعليم ووسائله قديماً وحديثاً يُعينُ في توضيح المعاني، وترسيخه في الأذهان، ويساهم في تشويق المتلقي للاستماع، وتحفيز المتعلم على التفاعل مع المعلومة، والإفادة منها، ويزيد الفهم، ويُساعد على التفكير والتذّكر والإقناع وغيرها، وسوى ذلك من الأهداف التعليمية والتربوية.

ويُعدُّ التعليم أول الركائز الأساسية التي تُبنى عليها المجتمعات في نهضتها ورُقيها ، وهو أُسُّ المحاور الرئيسة في التقدم في كل المجالات، ويؤكد (الكندري، ١٩٩٩، ص٩) أنه يجب النظر إلى التعليم على أنه منظومة متكاملة محددة الأهداف، تتكون من منظومات فرعية، ولا شك أن التغير المتسارع في جميع مجالات الحياة هو السمة المميزة للعصر الحالي، بل إن معدلات سرعة هذا التغير تكاد تصدم الكثيرين سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات، ونتيجة لهذه التغيرات كان من الضروري الاستجابة لها من خلال تطوير وظائف المؤسسات بكافة أنواعها وأشكالها وأحجامها، ومؤسسات التربية في أي مجتمع تعتبر أولى من أي مؤسسات أخرى بالتطوير، لمجاراة طبيعة العصر والاستجابة للتحولات التي تكتسح مجالات الحياة المختلفة.

حثَّ الإسلام على استخدام كل وسيلة تساعد على التعليم والتعلم، وتسهل عملية نقل واكتساب ونشر المعرفة، وقد استعان النبي ﷺ بكل الوسائل الممكنة المُعينة على الإثارة والانتباه والتشجيع على الحفظ وتوضيح وتصوير المعاني في أشكال محسوسة للصحابة الكرام؛ ليُسهّل لهم إدراكها وفهمها ، كما استعان ﷺ في تعليمه بوسائل كثيره كالتكرار التي تعتمد عليه التربية الحديثة ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه ﷺ قال: « إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاَثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاَثًا»

(البخاري،١٤٢٢هـ، ص٣٠)، ومنها أيضاً التوضيح بالإشارة فقد رُوى عن سهلٍ رضي الله عنه أنه ﷺ قال: « وَأَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا.(البخاري،١٤٢٢هـ، ص٥٣)

والتأصيل الإسلامي لأساليب التعليم أحوج ما نحتاجه في واقعنا المعاصر، لأن الأساليب كثرت وتعددت ومن المؤسف أن بعضَ الأساليب المقررة في المؤسسات التربوية في عالمنا الإسلامي تعتمد كبيراً على معطيات ومسلّمات ونظريات الفكر الغربي المستمد من الحضارة الغربية، فالغاية المنشودة من عملية التأصيل الإسلامي للعلوم والأساليب والمعارف هو الرجوع إلى التأصيل الإسلامي للعلوم والمعارف ومن ثم نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وقيّمه وتوجيهاته وضوابطه النابعة من الأصول والمصادر الإسلامية الأصيلة المتمثلة بالقرآن الكريم وسنّة النبي ﷺ ومواكبتها لظروف العصر ومتغيراته وتحقيق ذلك لمصالح البشرية في كل زمان ومكان.

- **موضوع الدارسة**

اهتم الإسلام بالعلم اهتماماً كبيراً بالعلم ونفى التسوية بين من يعلم وبين من لا يعلم فقال تعالى:﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾(سورة الزمر، آية ٩)، ورفع الله الذين أوتوا العلم درجات عالية في الدنيا، فضلًا عن الثواب في الآخرة، قال تعالى:﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾(سورة المجادلة، آية ١١)، والله تبارك وتعالى لم يأمر نبيّه الاستزادة من شيء إلا من العلم قال تعالى:﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾(سورة طه، آية ١١٤).

أُنشئت أول مدرسة في الإسلام بالمفهوم الحديث للمدرسة بعد غزوة بدر الكبرى كما قرره ابن سعد في طبقاته (١٤١٠هـ، ص٢١٦) حيث جعل الرسول ﷺ تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة فداء للأسرى الذين لم يجدوا ما يفكون به أسرهم؛ فقد برزَّ اهتمام الإسلام بالتعليم وطرق توصيله واستطاع أن ينقل هذه الأمة خلال فترة وجيزة من مجتمع الجهل المطبق الذي يسود فيه السلب والنهب والزنا وشرب الخمر ووأد البنات وكل العادات السيئة إلى فناء العلم والتقدّم والحضارة.

إن التأصيل الإسلامي لأساليب التعليم لا يأتي بإيجاد شواهد من القرآن الكريم والسنة المُطهرة لما توصّل إليه الفكر الغربي من أفكار ورؤى في الجانب التعليمي أو التربوي؛ فتكون كأنها تابعة لما وصولوا إليه من تقدم، بل التأصيل الإسلامي يكون بالعودة إلى الأصول (القرآن الكريم – السنة النبوية) واستنباط الأفكار والأحكام التربوية والتعلمية العامة والخاصة، ثم بعد ذلك يمكن إن أمكن الاستفادة مما وصولوا إليه تحت مظلة مصادر التشريع الإسلامي والأحكام المستنبطة منهما، فالدعوة إلى تأصيل العلوم وأساليبها ليست إلا دعوة إلا لتصحيح مسار المعرفة البشرية في إطار الفكر التربوي الإسلامي، الذي ينطلق من منطلقات ثابتة وراسخة وصالحة لكل زمان ومكان، شاملة لعلوم الوحي والعقل، شاملة للدنيا والآخرة، صالحة لكل زمانٍ ومكان قال تعالى :﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ (سورة النحل، آية ٨٩).

ونظراً لتعدد العلوم وتفاوتها وقدرات الأشخاص وإمكانياتهم ظهرت العديد من أساليب التدريب والتعليم ومن أهمها أسلوب المحاكاة، وهو من أهم أساليب التعليم والتدريب التي تحتاج إلى تأصيل إسلامي وبيان الدلالات المبثوثة في مصادر التشريع الإسلامي؛ لأن الإنسان بحاجة إلى المحاكاة في التعليم والتدريب والتعامل مع العلوم والمهارات المكتسبة أو الفطرية ليتمكن من التأقلم مع البيئة المحيطة وليكون كما أراده الله تعالى خليفته في الأرض، فلا يمكننا أن نتأكد من صحة العلوم العلمية والتجريبية من غير ممارسة، والممارسات لها تحتاج إلى وقت ومال وجهد، كما يؤكد (النجار، ١٤٣٨هـ) أن المنظمات التعليمية والتدريبية أدركت يقينًا دورَ التدريب في سدِّ فجوة الأداء لدى العاملين، مع تحقيق التطور اللازم في مجال أعمالهم، وتعمل الكثير من المنظمات على إشراك كوادرِها في برامجَ تدريبيَّة، وهي تهدف إلى تطوير مهاراتهم، وتتزايد الحاجة للتدريب عمومًا عندما يكون هناك نقص في المعرفة أو المهارة، أو عندما تكون المهمة المطلوب تنفيذها بها من الخطورة ما يتطلب التدريب الميدانيَّ قبلها، فجاء أسلوب المحاكاةُ الذي حقق نتائجَ إيجابية باهرة، انعكست على الأفراد، وبيئة العمل، والمخرَجات النهائية المطلوب الوصول إليها.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة في بيان في بيان التأصيل الإسلامي لأسلوب المحاكاة في التعليم، وذلك بالرجوع إلى الكتاب والسنة والتفسير وشُرّاح الحديث وكتب التراث الإسلامي للاستفادة منها.

- **أسئلة الدراسة:**

١- ما التأصيل الإسلامي لأسلوب المحاكاة في التعليم؟

٢- ما مفهوم أسلوب المحاكاة في التعليم من منظور إسلامي؟

٣- ما أهداف ومجالات المحاكاة التعليمية؟

- **أهداف الدراسة:**

١- بيان وإيضاح التأصيل الإسلامي لأسلوب المحاكاة في التعليم.

٢- إبراز مفهوم المحاكاة في التعليم من منظور إسلامي.

٣- تجلية الأهداف والمجالات في المحاكاة التعليمية.

- **أهمية الدراسة:**

أولاً: الأهمية النظرية وتتلخص في الآتي:

١- تسهم هذه الدراسة في إثراء المكتبة التربوية بالدراسات المتعلقة بالتأصيل الإسلامي للعلوم التربوية.

٢- أن موضوع الدراسة من المواضيع النادرة في تأصيل أسلوب من أساليب التعليم الذي يُعدُّ الآن من الأساليب المهمة في عصر التقدم الآلي والتقني.

ثانياً: الأهمية التطبيقية وتتلخص في الآتي:

١- تفيد هذه الدراسة جميع المهتمين بالتأصيل الإسلامي للعلوم التربوية وتكون عوناً في مراجعة أساليب التعليم، ويتيح لهم إبراز جماليات الإسلام في كونه مهتماً بالعلم وأساليبه.

٢- تساهم في تطوير البحث العلمي في الميدان التربوي كتقديم صورة واضحة لأصحاب القرار والمهتمين بالتعليم وأساليبه إلى إعادة صياغة المفاهيم التربوية التعليمية في تفعيل هذا الأسلوب الذي أثبت فاعليته عبر قرون من الزمن.

- **حدود الدراسة:**

الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة وذلك من خلال الرجوع إلى مصادر التشريع الإسلامي المتمثلة بالقرآن الكريم والسنّةُ النبوية وكتب أهل العلم من المفسرين كالقرطبي وشُرّاح الأحاديث كصحيح البخاري ومسلم والسنن كابن ماجه، والاستشهاد ببعض النماذج العلمية من كتب التراث الإسلامي كتجربة الخليل بن أحمد الفراهيدي في علم اللغة والأدب وتجربة عباس بن فرناس في علم الطيران كما أنها اقتصرت في المواضيع والاطروحات التي بيّنت أهمية أسلوب المحاكاة في التعليم وبيان أهدافه ومجالاته.

- **مصطلحات الدراسة:**

التأصيل:

لغة: الأصل في اللغة له عدة معانٍ منها الأصل للشيء، وتأصيل الشيء إثبات أصله وأصل الشجرة أصولها (ابن منظور١٤١٤هـ، ص٦٨)

اصطلاحاً: والتأصيل كتأصيل الشيء أو الفكرة يكون بردّها إلى أصلها، أو إيجاد أصل لها ضمن النظام المعرفي المعتمد في موضوع البحث، فتأصيل الفكرة هو بحث استرجاعي يحاول ربط الفكرة بتاريخها وماضيها، أو هو بحث تحليلي يحاول ربط الفكرة الفرعية بأصلها الكلي، أو المثال بقاعدته. (ملكاوي، ٢٠٠٨، ص٦)
وعرّفت في معجم التقنيات التربوية بأنها نظام بديل يستعمل لتعليم الأنشطة، بحيث تجعل المواد والتدريبات المستخدمة أقرب ما تكون إلى الوضع الطبيعي الذي تمارس فيه هذه العمليات. (الصوفي،١٩٩٧) وهذا التعريف الذي تبناه الباحث.

المحاكاة:

لغة: اسم مصدر حاكى، وهو تشكُّل أو تلوُّن كائن حيّ بشكل أو لون شيءٍ ما، وقيل: تقليد فرد أو جماعة لأخرى في تفكيرها وسلوكها عن قصد أو عن غير قصد، وقيل: إعادة لحركات وأعمال تحت تأثير موقف معيَّن، وتُوجد لدى الإنسان والحيوان. (عمر، ١٤٢٩هـ، ص٥٢٤)

اصطلاحاً: وعرّفت المحاكاة بأنها ببساطة عبارة عن عمل (نموذج) أو مثال لموقف من المواقف الواقعية ليسند لكل من يسهم فيها دور خاص محدد يواجه فيه ظروفا معينة، وعليه أن يقوم بتقديم الحلول للمشكلات التي تواجهه في هذه الظروف واتخاذ القرارات المناسبة (الطوبجي، ١٩٨٠، ص ٢٢٥)

أسلوب المحاكاة: الطريقة أو أسلوب تعليمي يستخدمه المعلم عادة لتقريب الطلبة إلى العالم الواقعي الذي يصعب توفيره للمتعلمين بسبب التكلفة المادية أو الموارد البشرية" (استيتية وسرحان، ٢٠٠٧، ص٣٠٥).

- **منهج البحث:**

واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوثائقي والاستنباطي: والمنهج الوثائقي هو "المنهج الذي يطبق عندما يراد إجابة سؤال عن الحاضر من خلال المصادر المعاصرة، أساسية كانت أم ثانوية"(العساف، ١٤٣٣هـ، ١٨٩).

والمنهج الاستنباطي هو "الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مضامين تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" (حلمي وآخرون، ١٤٠٨هـ، ص٤٣).

- **الدراسات السابقة:**

حاول الباحث جاهدا الاطلاع على جميع ما كتب من دراسات وبحوث في هذا المجال وتم البحث في جميع أقسام التربية بالجامعات في المملكة العربية السعودية ومكتب التربية العربي لدول الخليج وأقسام التربية في الدول العربية لهذه الجامعات، وفي حد علم الباحث لم يحصل على دراسات سابقة تحدث التأصيل الإسلامي لأسلوب المحاكاة بالتعليم؛ وطريقتي في عرض الدراسات السابقة أن تكون كما يلي:

١- ترتيب الدراسات ترتيباً زمنياً من الأقدم إلى الأحدث.

٢- عرض الدراسة ومنهجها، وأهدافها، وأهم ما توصلت إليه من نتائج.

٣- مناقشه الدراسات السابقة مع التعليق عليها وذكر أوجه التشابه وأوجه الخلاف.

المحور الأول: دراسات تحدثت عن التأصيل الإسلامي، والمحور الثاني: دراسات تحدثت عن المحاكاة وأثره بالتعليم وذلك بحسب قربها الموضوعي من موضوع الدراسة وهي كما يلي:

المحور الأول: دراسات تحدثت عن التأصيل الإسلامي.

- **دراسة الزهراني (٢٠٠٨) بعنوان: التأصيل الإسلامي للتربية الإبداعية،** اعتمد الباحث في دراسته " التأصيل الإسلامي للتربية الإبداعية " على المنهج لوصفي الارتباطي.

وهدفت الدراسة إلى: التعريف بمفهوم التربية الإبداعية وضوابطها من خلال الفكر التربوي الإسلامي، وتوضيح المجالات الرئيسة في التربية الإبداعية كما أوضحها الفكر الإسلامي، التعرف على أساليب التربية الإبداعية من خلال رؤية إسلامية تربوية.

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي: أن التربية الإبداعية تُقدم حلولاً عملية للمشكلات التي تسهم في بناء الحضارات من غير ذوبان للشخصية الإسلامية، وأنها تعتمد على الأصالة والاجتهاد والمنهجية العلمية والمرونة وغيرها من المرتكزات العقلية.

- **دراسة السبيعي (٢٠١٩) بعنوان: "التأصيل الإسلامي للتربية البيئية"،** اعتمد الباحث في دراسته " التأصيل الإسلامي للتربية البيئية " على المنهج الأصولي في تناول الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تتعلق بالبيئة، وكذلك كتب التفسير وشروح السنة التي تتصل بها، كما أن الباحث استعان بالمنهج الوصفي في تحديد بعض الآداب والوسائل التي ينبغي استخدامها في التعامل مع البيئة والمحافظة عليها ووضع الإجراءات الملائمة لمواجهة تحدياتها سواء الحالية أم المستقبلية.

وهدفت الدراســـة إلى: بيان الإطار المفاهيمي للتربية البيئية، وعرض ماهية التربية البيئية من المنظور التربوي الإســلامي، والكشــف عن الآداب الإســلامية في التعامل مع البيئة، وتحديد آليات الحفاظ على البيئة من منظور التربية الإسلامية.

ومن أبرز النتائج التي توصــل إليها الباحث ما يلي: التأصــيل الإســلامي للتربية البيئية مفادها أنها تركز على أن وظيفة الإنسـان هي الاسـتخلاف في الأرض ومواجهة الفسـاد والتوازن البيئي والانتفاع بالموارد والاسـتماع والتذوق الجمالي والتأمل والاعتبار، وأن الربط بين علم البيئة والتربية يساعد في تعزيز النمو المعرفي والعمل بموجب علم وثقافة ووعي على حماية البيئة من قبل الإنسان المخلوق المؤتمن المكلف.

المحور الثاني: دراسات تحدثت عن المحاكاة وتأثيره على العملية التعليمية.

- **دراسة المشيقح (١٩٩٢م) بعنوان: " الألعاب والمحاكاة في التعليم والتدريب ".** لم ينصّ الباحث أنه اعتمد على منهج مُعيّن.

وهدفت الدراســـة إلى: اســـتجلاء مفاهيم الألعاب والمحاكاة التعليمية والتربوية، وبيان كيف تطورت المحاكاة عبر التاريخ، وتحديد دور الألعاب والمحاكاة في التدريب.

ومن أبرز النتائج التي توصــل إليها الباحث ما يلي: أن المحاكاة تُســهم في تنمية مواهب المتعلم الفطرية والمهارات اليدوية والكفاءة البصـــرية، وأن المحاكاة والألعاب تشـــمل التعليم بجوانبه الثلاثة (المعرفي، الوجداني، الحركي)، وأن المحاكاة والألعاب تزيد من دافعية المتعلم وتحفزه على المشاركة الإيجابية.

- **دراســة الحصــان (٢٠٢٢م) بعنوان: " المحاكاة كأحد الأســاليب التعليمية ومدى تأثيرها على المتعلم "،** اسـتخدمت الباحثة المنهج التحليلي الوثائقي، من خلال الرجوع إلى الأدبيات والبحوث السـابقة التي تناولت المحاكاة وأنواعها وأهميتها في المجال التربوي.

وهدفت الدراسة إلى: استعراض مفهوم المحاكاة، توضيح أهمية المحاكاة، عرض الأسس الفلسفية لنظرية المحاكاة.

ومن أبرز النتائج التي توصــل إليها الباحث ما يلي: أنها تتيح للطالب فرص أكثر للتعليم والتعلم عن طريق جميع الحواس، أنها تُغير دور المعلم من مُلقن إلى مصـــمم أو مصـــمم للعملية التعليمية من خلال برامج المحاكاة، تُســـهّل عملية التدريب والتعليم.

- **التعليق على الدراسات السابقة:**

أولاً: أوجه الاتفاق:

١- يتضح مما سبق في المحور الأول التشابه بين مجال الدراسة الحالية ومجال الدراسات السابقة؛ من جهة المشاركة في البحث في تناول موضـوع (التأصـيل) ففي دراسـة الزهراني (٢٠٠٨) بعنوان: " التأصـيل الإسـلامي للتربية الإبداعية "، دراسـة السـبيعي (٢٠١٩) بعنوان: "التأصـيل الإسـلامي للتربية البيئية"، وهي أن جميع الدراسـات اشتركت مع الدراسة الحالية في الحديث عن التأصيل الإسلامي.

٢- تشابهت الدراسة الحالية مع دراسة المشيقح (١٩٩٢) التي جاءت بعنوان: " الألعاب والمحاكاة في التعليم والتدريب " ودراسة الحصان (٢٠٢٢) التي جاءت بعنوان: " المحاكاة كأحد الأساليب التعليمية ومدى تأثيرها على المتعلم "من حيث مفهوم (المحاكاة في التعليم) ولما لهذا الأسلوب من أثر تعليمي بارز وحيوي.

٣- تقاربت أهداف الدراسة الحالية مع دراسة المشيقح (١٩٩٢) في عرض النسق التاريخي والتسلسل الزمني للمحاكاة ومعرفة تطورها ومراحلها، ودراسة الحصان (٢٠٢٢) في أهمية المحاكاة كأسلوب تعليمي عصري مؤثر.

- **ثانياً: أوجه الاختلاف:**

١- اختلفت الدراسات السابقة عن الدراسة الحالية في الغرض الذي من أجله كان التأصيل الإسلامي، فدراسة الزهراني (٢٠٠٨) جاءت بعنوان: " التأصيل الإسلامي للتربية الإبداعية "، ودراسة السبيعي (٢٠١٩) بعنوان: "التأصيل الإسلامي للتربية البيئية" وهذه الدراسة جاءت بالتأصيل الإسلامي لأسلوب المحاكاة في التعليم.

٢- اختلفت الدراسات السابقة مع الدارسة الحالية في المنهج المُستخدم فجميع الدراسات كانت (منهج التحليلي، منهج الوصفي، منهج الأصولي، المنهج منهج الوصفي الارتباطي) بينما ومنهج الدراسة الحالي (الوثائقي والاستنباطي).

٣- تباينت الدراسة الحالية عن دراسة المشيقح (١٩٩٢) التي جاءت بعنوان: " الألعاب والمحاكاة في التعليم والتدريب "حيث أن المشيقح (١٩٩٢) تحدث عن أثر الألعاب والمحاكاة في التعليم والتدريب، بخلاف الدراسة الحالية فهي تحدثت عن أصل هذا الأسلوب وأهميته وبدياته التاريخية مروراً بالنشأة وانتهاءً بالمجالات في الوقت المعاصر، ودراسة الحصان (٢٠٢٢) التي جاءت بعنوان: " المحاكاة كأحد الأساليب التعليمية ومدى تأثيرها على المتعلم " بخلاف الدراسة الحالية في تأصيل هذا الأسلوب وتدعيمه بالنصوص المباشرة من مصادر التشريع التي ثبتت تفرّد المنهج الإسلامي.

- **أوجه الإضافة العلمية في الدراسة الحالية:**

إن حقل الدراسات السابقة، يمثل سجلاً حافلاً بالمعلومات والتراكم المعرفي، والإضافات العلمية في كل دراسة، وقد استفاد الباحث من نتائج الدراسات السابقة في تحديد الفجوة البحثية في الدراسة الحالية، وهي التأصيل الإسلامي لأسلوب المحاكاة بالتعليم، في بيان اهتمام الإسلام ليس بالعلم فحسب وإنما بالأساليب ذات الدلالة الواضحة في التأثير ومنها أسلوب المحاكاة وذكر شواهد من القران الكريم والسنة النبوية والتراث الإسلامي التي تبين عراقة هذا الأسلوب ودوره في المهم بعملية التعليم وتقريب الطلبة إلى العالم الواقعي الذي يصعب توفيره للمتعلمين بسبب التكلفة المادية أو الموارد البشرية لا سيما مع تطور الحواسيب فقد ازداد أسلوب المحاكاة في توضيح المفاهيم وإثارة المواضيع العلمية المختلفة.

- **الإطار المفاهيمي:**

سوف يتناول الباحث بمشيئة الله تعالى السؤال الأول:

- **ما التأصيل الإسلامي لأسلوب المحاكاة بالتعليم؟**

وللإجابة عليه قسم الباحث الإجابة إلى:

- **شواهد أسلوب المحاكاة من القرآن الكريم.**
- **شواهد أسلوب المحاكاة من السنة النبوية.**
- **شواهد أسلوب المحاكاة من التاريخ الإسلامي.**

❖ **شواهد أسلوب المحاكاة في القرآن الكريم.**

نهج القرآن العظيم باستخدام أساليب متنوعة ومختلفة في التربية والتعليم ، ولا غرابة في ذلك فهو الكتاب الخالد والحجة الباقية قال تعالى:﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ٤٢ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ٤٣﴾ (سورة فصلت، آية ٤٢-٤٣)، ومن المعلوم أن الأساليب التعليمية والتربوية متنوعة ومختلفة بحسب الموقف التعليمي، فثمّةَ أساليب تناسب الموقف الآني وثمّة أساليب تحتاج إلى وقت، فمنها أسلوب القصص وضرب الأمثال والموعظة والثواب والعقاب والإقناع العقلي، ومن أهم الأساليب المؤثرة بإجماع أهل التربية والتعليم هو أسلوب القدوة الذي يُعدُّ ضرباً من ضروب المحاكاة.

وبالنظر للصورة العلمية لمعنى المحاكاة وهي أن تُحاكي قولاً أو فعلاً أو صفةً من شخصٍ مـــا قد يكونُ إنساناً أو غير المخلوقات؛ فهذا هو عين التقليد، فالمحاكاة والتقليد يؤديان ذات الغرض، ويلخص الباحث ما ذكره (الراشد، ١٤١٤هـ) عن ضروب المحاكاة بالقرآن:

١- محاكاة قول أو فعلٍ ما للاستفادة من تحقيق غرض يحتاجه المُحاكي. (المحاكاة التعليمية)

٢- محاكاة قول أو فعلٍ اتباع للعادات والأفكار بغض النظر هل هي صائبة أو خاطئة. (المحاكاة المذمومة)

٣- محاكاة قول أو فعل اتباع له مع قناعة تامة لما يفعل لعلمه وفهمه وللاســـتفادة منه باعتبار أنه القدوة. (المحاكاة الواجبة)

- **أدلة النوع الأول:**

قال تعالى:﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّۘ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۚ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله تعالى:﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ (سورة المائدة، من آية ٢٦ -٣١).

قال (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ص ١٤٣) بعث الله الغراب حَكمةً ليُرى ابن آدم كيفية المواراة؛ وقد تحدثت الآية الكريمة عن أوضـــح مثال للمحاكاة من أجل الفهم واكتســـاب العلم ، وذلك المثال القرآني الذي ذكره ســـبحانه وتعالى عن ابن آدم، و يُبيّن (الراشد، ١٤١٤هـ، ص ص ١٤-١٥) وهنـا تُظهِر الآيـة الكريمة أن الأخ لما غلبتـه نفسه وشقوته وقتـل أخيه ندم وحمله غير عـارف بما يفعل بـه فـكـانت رحمه من اللـه سبحانه له أن بعث له غراباً

ليكون له مثل ما فعل مع أخيه ويقدم نموذج (محاكاة) يفهم من ابن آدم كيف يحاكي هذا الفعل ويطبقه ليقوم بدفن أخيه حتى قال: ﴿ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِيۖ ﴾.

ذكر الفخر الرازي عند تفسيره لهذه الآية الكريمة أن الله تعالى بعث غرابين فاقتتلا وقتل أحدهما الآخر ثم حفر له بمنقاره ورجليه عندئذ تعلم قابيل ذلك من الغراب، وفي هذا دليل ثابت على أن هذا الموقف الذي تصـــوره الآية موقف تعليمي يعرف بالمحاكاة والمشاهدة، وتثبت ضرورة استخدام الخبرات المباشرة كاستخدام الأشياء المتوفرة في إيصـــال المفاهيم المعقدة؛ لأن التقدم التقني قائم على الملاحظة ووســـيلتها وبغيرها لا يكون تقدم ولا يتم تعلم فلو شرحنا للطالب نظرياً ساعات وساعات اعتماداً على السماع فقط من دون النظر، فإنه لا يخبر اله ولا يتعلم كيف يستخدمها الاستخدام الصحيح (السلطاني،٢٠١٩، ص٤).

- **أدلة النوع الثاني:**

من الأمور المشتركة في إعاقة وصول العلم والحق بين جميع طوائف المعرضين عن الحق في مختلف الأمم قديماً وحديثاً التقليد، وهو الاحتجاج بما كان عليه الآباء والأجداد والرؤساء والكبراء وسائر أفراد المجتمع من العادات والتقاليد ، وما ورثوه من مفاهيم وعقائد و أخلاق وعادات، وقد بيّن الله تعالى قبح وضلال من يفعل ذلك في العديد من الآيات وقد ذكر (الراشد، ١٤١٤هـ، ص ص ١٤-١٥) أن هذا النوع له صور متنوعة لكن يجمعه بالجملة هدف واحد، وهو ما اتضح من مواقف أفراد وجماعات أتباع الأنبياء الذين أرسل لهم الرسل وأنزل الكتب لهدايتهم وإرشادهم سبيل الصواب؛ لكنهم عاندوا وجحدوا واستكبروا وانحازوا إلى ما اعتقده آبائهم وكبرائهم.

وقد جاءت الآيات البينات موبخةً لهم تقليدهم الأعمى من غير إعمال للعقل والتأمل في ملكوت الله قال تعالى حكاية عنهم لما رفضوا دعوة أنبيائهم، فقالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ (سورة الزخرف، آية ٢٣) وقال تعالى: ﴿ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ ﴾(سورة البقرة، آية ١٧٠) وقال تعالى: قال تعالى:﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾(سورة الأعراف، آية ٢٨) وغيرها الكثير.

فهذه الآيات تشرح هؤلاء الضالين الذين يتبعون الآباء والأجداد والكبراء فيهم من غير تمييز للحق والباطل، هذه محاكاة مذمومة وتقليد أعمى حذّر منه الشرع الحكيم، و يُبين (الحسيني،١٤٢٦هـ،ص١٨٣) أن الله ذمهم من ناحيتين أحدهما: الجمود على ما كان عليه آباؤهم والاكتفاء به عن الترقي في العلم والعمل، وليس هذا من شأن الإنسان الحى العاقل فإن الحياة تقتضى النمو والتوليد، والعقل يطلب المزيد والتجديد، والثانية: أنهم باتباعهم لآبائهم قد فقدوا مزية البشر في التمييز بين الحق والباطل، والخير والشر، والحسن والقبيح، بطريق العقل والعلم وطريق الاهتداء في العمل.

امتاز البشر عن سائر المخلوقات بخاصية وحيث أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي تلائم مبادئه سائر الأفراد البشرية وتوافق كل المجتمعات الإنسانية في سائر الأمكنة وعموم الأزمنة، وهو الدين الذي ينبي قضاياه على العقل وبراهنيه اليقينية ويزنها بميزان المنطق، لذلك فقد كانت مبادئه نابذة للتقليد الأعمى والركود الفكري، وقد أكثر القرآن

من النعي على الأسلاف للتقليد الأعمى، إذ ليس شيئا أضر على الإسلام من تعطيل موهبة العقل ووأد الفكر، بل قد اعتبر القرآن الكريم النشاط الفكري من أهم أنواع العبادات وأشرف أنواع القربات إلى الله تعالى، ورتب على ذلك استجابة الدعاء ونيل المطالب، قال تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ٩٠ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾(سورة آل عمران، آية ٩٠-٩١)(وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٥٧).

- **أدلة النوع الثالث:**

وهذا النوع من المحاكاة يتعلق به فلاح الدنيا والآخرة، وهو اتخاذ الأنبياء عليهم السلام قدوة لنا وعلى رأسهم سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ، فهو قدوة لنا في كل شيء، نؤمن به ونعمل بهديه ونحاكي فعله قال تعالى:﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾.(سورة الأحزاب، آية ٢١) ويجمل الباحث ما فصّله (الخالدي، ١٤٣هـ، ص ص ٥-٦) أن أفعال رسول الله عليه الصلاة والسلام تنقسم إلى عبادات وعادات:

فأما العبادات فمنها ما هو خاص به – لأنه نبي عليه الصلاة والسلام –، وهو قليل ولا يُعرف إلا بدليل يدل على التخصيص، ومنها ما هو عام للأمة كلها، وهذا هو الأصل وهو الأعم الأغلب من سيرته، لأن وظيفة الرسول عليه الصلاة والسلام هي تبليغ العِباد ما يُشرَع لهم التعبّد به، فتارة يكون بالفعل وتارة بالإخبار وتارة بالإقرار، وقد يجتمعن كلهنّ أو بعضهنّ.

وأما العادات، فيمكن أن نُدرج تحتها ما لم يكن الهدف منه التقرّب إلى الله تعالى، أو جريًا على العادة التي كان عليها أهل زمانه، أو جِبِلّة وطَبْعًا لأنه بشرٌ كسائر البشر، وأكثر الفقهاء يسميها "الأفعال العادية"، أو يُدخلها تحت اسم "ما لا يُفعل للقربة"، أو "ما لا يوجد فيه معنى القربة"، وبعضُهم يبحثها تحت عنوان الأفعال المباحة.

فبعد هذا التقسيم السابق رأى بعض أهل العلم أنّ أفعال رسول الله ﷺ تتفرّع على النحو التفصيلي إلى خمسة أفرع:

١- أفعاله في العبادات العامة: التي وردت لتخصيص عام أو تقييد مطلَق أو بيان مجمَل، كأفعال الحج والعمرة وصلاة الفرض بحالاتها وصلاة النفل بأنواعها وقطع يد السارق، ونحو ذلك، فهذا حكمه واجب.

٢- أفعاله الخاصة به: كالأمّيّة، والوصال في الصيام، وجمعه بين أكثر من أربع نسوة، وغير ذلك، فلا يمكن التأسي به فهذا النوع لأنه فعلٌ خاص به ﷺ شرّعه الله له لحكمةٍ بالغة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤١٦هـ، ص ٥٠٤) فَإِنَّ الدِّينَ أَصْلُهُ مُتَابَعَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَمُوَافَقَتُهُ بِفِعْلِ مَا أَمَرَنَا بِهِ وَشَرَعَهُ لَنَا وَسَنَّهُ لَنَا وَنَقْتَدِي بِهِ فِي أَفْعَالِهِ الَّتِي شَرَعَ لَنَا الِاقْتِدَاءَ بِهِ فِيهَا بِخِلَافِ مَا كَانَ مِنْ خَصَائِصِهِ. فَأَمَّا الْفِعْلُ الَّذِي لَمْ يَشْرَعْهُ هُوَ لَنَا وَلَا أَمَرَنَا بِهِ وَلَا فَعَلَهُ فِعْلًا سُنَّ لَنَا أَنَّ نَتَأَسَّى بِهِ فِيهِ فَهَذَا لَيْسَ مِنْ الْعِبَادَاتِ وَالْقُرَبِ فَاتِّخَاذُ هَذَا قُرْبَةً مُخَالَفَةٌ لَهُ ﷺ .

٣- أفعاله الجِبِلِّيَّة: كالحركات والقيام والقعود والمشي، وما يستسيغه وما لا يستسيغه، وما يشتهيه وما لا يشتهيه، ونحو ذلك؛ فهذه الأفعال لا يتعلق بها أمر ولا نهي، فمن فعلها بنيّة مأجور.

٤- أفعاله الجارية على وفق العادات: كلباسه وطول شعره ونحو ذلك، وهذه الأفعال لم يقصد بفعلها التشريع، ولم يتعبد بها إلّا في أوصاف تلحق بها ويدل عليها الدليل، فمن فعلها بنيّة مأجور.

٥- أفعاله المطْلقة: التي لا يظهر فيها دليل يوضّح قصْدَ التقرّب إلى الله مِن عدَمِه.

❖ شواهد أسلوب المحاكاة في السنة النبوية:

استخدم النبي ﷺ استراتيجيات عديدة في تعليم صحابته رضوان الله عليهم كاستراتيجية العصف الذهني والتعلّم النشط والتغذية الراجعة والتقويم ومخاطبة الحواس وغيرها، فجعل منهم قادة في مجال التربية والتعليم ولا غرابة فقد قال ﷺ: (وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا) (ابن ماجه، ٢٠١٠، ص٨٣) ومن بين هذه الإستراتيجيات المستخدمة في الموقف التعليم استراتيجية التمثيل والمحاكاة وهي استراتيجية تقوم على التمثيل المحاكاة للموقف التعليمي؛ ومثال ذلك قول النبي ﷺ: (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي) (البخاري، ١٤٢٢هـ، ص٩) وقوله ﷺ:(لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ) (مسلم، ٢٠١٠، ص ٩٤٣).

فقد كان عليه الصلاة والسلام الترجمة العقلية والفعلية لتعاليم الدين الإسلامي والمُشرّع الأول للآداب والحريص بتوصيل هذه التعاليم لأمته، بما أتاه الله من الكمالات الإنسانية في كل شيء، في ملبسه ومسكنه ومطعمه ومشربه وفي خَلقه وسلوكه مع أزواجه وأولاده وأصحابه وقراءته للقرآن ووضوئه وإمامته في الصلاة وجهاده ودعوته وكافة شؤونه، وفي كل نواحي الحياة وأمورها، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتأسون به، واستطاعوا من خلال اقتدائهم برسول الهدى ﷺ أن يبّنوا قِيَمهِم وسلوكياتهم، وأسلوب القدوة أو النمذجة أو المحاكاة من أنجح الأساليب وأسرعها قبولاً لدى المتعلم لأنه يعتمد الأسلوب على فهم الفعل ثم التطبيق له نتيجة ملاحظة السلوك الذي يقوم به الشخص الآخر.

ولقد وردت نماذج سلوكية قدمها النبي ﷺ في مواقف عديدة لا تتوقف عند النص اللفظي أو التعاليم المباشرة رُغم أهميتها كاستراتيجية العصف الذهني و دراسة الحالة و المجموعات التعليمية التعاونية و التغذية الراجعة والتقويم و الخرائط التوضيحية و التعلم باللعب و تعليم الأقران و تبادل الأدوار وغيرها الكثير والشواهد عليها صريحة ، و قد مارس الحبيب صلى الله وسلم أنواع شتى من الأساليب والمهارات المباشرة والغير مباشرة؛ فأثر التعلّم عن طريق النمذجة الضمنية أو المحاكاة لها أثر بالغ في ترسيخ المعلومة فعن حمران مولى عثمان أخبره: أنه رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه دعاء بإناء، فأفرغ على كفيه ثلاث مرار، فغسلها ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاث مرار، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجليه ثلاث مرار إلى الكعبين، « رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، وَقَالَ :مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (البخاري،١٤٢٢هـ، ص٤٣)

وكان من هدية ﷺ في استثمار المواقف الحياتية وبثّ التربية والتعليم من خلالها؛ فمن المواقف أنه لما قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَتَرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَلَّا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا. (البخاري،١٤٢٢هـ، ص٨) ونشاهده ﷺ يقول لأبي ذر رضي الله عنه وهو يعلمه الزهد في الدنيا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا يَسُرُّنِي أَنْ لَا يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثٌ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ، إِلَّا شَيْءٌ أَرْصِدُهُ لِدَيْنٍ (البخاري،١٤٢٢هـ، ص١١٦) حال مشاهدتهما لجبلِ أحد، لا شك أنه أشد وقعًا في النفس، وأبقى أثرًا في القلب، وأقوى استثارة للانتباه عما لو كان بعيدًا عنه، وفي تعويد الآباء لأبنائهم بالصلاة لسبع سنين وضربهم عليها إذا بلغوا عشر، كلها من المحاكاة والتدريب العملي.

وتُعَدُّ استراتيجية التمثيل (المحاكاة) في التدريس التربوي من الاستراتيجيات الهامة والضرورية المستخدمة في عملية التعلّم والتعليم المعاصرة والحديثة، وهي عبارة عن تطبيق فعلي لموقفٍ تعليمي والعمل على تمثيله داخل مشاهد محددة، فكان من الواجب على المعلم أن يعمل على صقل أساليبه المُتّبعة في عملية توصيل المعلومة التدريسية داخل البيئة الصفيّة التعليمية وتُعَدُّ استراتيجية تمثيل الأدوار والمحاكاة من أكثر الاستراتيجيات التعليمية استخداماً واتساعاً.

واستراتيجية المحاكاة هي نشاط إرادي يؤدي في زمان ومكان محددين، وفق قواعد وأصول معروفة ويختار فيها المشاركون الأدوار التي يقومون بتأديتها، حيث يتقمص المتعلم من أحد الأدوار التي توجد في الموقف الواقعي ويتفاعل مع الآخرين في حدود علاقة دوره بأدوارهم وتعتبر هذه الطريقة ذات أثر فعال في مساعدة التلاميذ علي فهم أنفسهم وفهم الآخرين. (زينب وإيمان، ١٤٣٥هـ، ص٢١١)

❖ شواهد من استخدام أسلوب المحاكاة في التاريخ الإسلامي.

التاريخ الإسلامي يزخر بالمبدعين من العلماء الباحثين على الأساليب النافعة في إيصال المعلومة، وسيكتفي الباحث بذكر عالِمين جليلين هما (الخليل بن أحمد الفراهيدي، عباس بن فرناس) لما لهما من إسهامات عظيمة في مجال العلم وفنّ إيصاله.

١- العالِم الخليل بن أحمد الفراهيدي في علم اللغة والأدب:

هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفَرَاهِيديُّ الأزدي، والفراهيدي نسبة إلى فراهيد، وهي بطن من الأزد؛ والفرهود: ولد الأسد بلغة أزد شَنُوءة؛ ويُكنى بأبي عبد الرحمن، صاحب العربية والعروض أحد الأعلام (الصفدي،١٤٢٠هـ، ص٢٤٠).

كان يهدف إلى هدف عملي هو دراسة اللغة وتقعيدها، واستخراج قوانينها العامة، وجمع مفرداتها في معجم ليسهل حفظها ودراستها، والوقوف على جزئياتها ومسائلها، وحماية اللغة الأصيلة من خطر الدخيل عليها، وإبراز عذوبتها وبيانها المشرق.

وعندما تحدث عن فلسفة الصوت بين المعيارية والموضوعية عند الخليل الفراهيدي فقال: اعتمد الخليل على التفكير العلمي الذي يبحث في (الكم) و(العلاقة) و(الحالة)، ومن ثمة يستطيع بناء الحوادث الطبيعية في أطر عقلية بمشاركة المعطيات الحسية وبلغة الكمّ، وأقام قطيعة معرفية (إيبستيمولوجية) بينه وبين مَن سبقوه في دراسة اللغة، بل هذه الحركات تدل على مفهوم موسيقي لطبيعة الصوت؛ فالنغمة الموسيقية أساسية إذن في اللغة العربية لأنها أساس الأبنية والقوالب والأوزان في اللفظ العربي مما يعطي طابعا تناغميا بين اللفظ والمعنى، ويُعدُّ الخليل من الأوائل الذين أدركوا أن أصل اللغة محاكاة للطبيعة، بمعنى أن أول أمرها بالمماثلة لأصوات المسموعات، ثم تطورت حتى تباعد ما بين مدلولاتها الحسية الأولى ومدلولاتها المعنوية التي آلت إليها، كدوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيح الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس و نزيب الظبي ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، ويُنزل الخليل قضية المحاكاة في سياق التماثل الحاصل بين الألفاظ والمعاني على أساس (المضاهاة) بين أجراس الحروف وأصوات الأفعال، وفي الأخير أليس ما قام به الخليل يعدّ منهجا موضوعيا في دراسة الصوت العربي، ثم إن الاختبار الحسي والصياغة الرياضية للفراهيدي أوصلاه إلى اكتشاف نظام صوتي خاص بالمفردات وتراكيب ذات أبنية خاصة. (يايوش،٢٠٠٣)

وهو رحمه الله إمام في اللغة والأدب، صاحب معجم العين، وهو من اخترع علم العَرَوض، وقيل إنه درس الموسيقى والإيقاع فأجادهما أيّما إجادة، وقد قسّم تقسيماً هائلاً للأصوات باعتبار مخارجها، وقد امتاز بابتكاره الخليل وهو في نظرنا من أدق مبتكراته، لأنه انطلق مع الأصوات من مخارجها، وحقق القول في مساحاتها، ووضع كل صوت موضعه في تتبع فريد لم يستطع العلم الحديث أن يتخطاه بكل أجهزته المتخصصة والأهم من هذا أن الأدمغة المبدعة في أوروبا لم تستطيع الخروج على مسميات الخليل الصوتية. (الصّغير، ٢٠٠٠، ص٢١)

٢- العالِم عباس بن فرناس في علم الطيران:

هو أبو القاسم عباس بن فرناس بن ورداس التاكرتي الأندلسي القرطبي، المخترع الأندلسي والفيلسوف الشاعر، تربى في مدينة العلم والعلماء (برابرة تاكرتا) بـ قرطبة، ولم يذكر المؤرخون تاريخ ولادته إلا أنه عاش في القرنين الثاني والثالث الهجريين، عاصر الخليفة الأموي الحكم الأول وعبد الرحمن الثاني ومحمدًا الأول في القرن التاسع للميلاد، وأصبح شاعر بلاط الأمويين في إمارة قرطبة، وهو شخصية مسلمة فذَّة اهتم بالرياضيات والفلك والفيزياء واشتهر بمحاولته للطيران، إذ هو أول طيار في التاريخ، وقد أجمع المحققون من المؤرخين على أنه توفي عام (٨٨٧م)، وأجمعوا أيضًا أنه عاش (٨٠) حولاً (الموسوعة العربية،١٩٨١، ص ٧٨١).

يُعتبر عبّاس بن فرناس صاحب السبق في الطيران، فقد اعترف كثير من علماء الغرب بأنّ عباس بن فرناس هو أوّل من اخترع آلة طيران والتي كان قد استوحى فكرتها من قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴾ (سورة الملك، آية ١٩). فقد فهم ابن فرناس هذه الآية الكريمة وعرف أنّ أجنحة الطيور هي التي تُمكّنها من الطيران، وتُثبّتها في الجوّ، فبدأ بصُنع آلة طيران تعمل على هذا المبدأ، وهو بهذا سبق كلّاً من الجوهري، وليوناردو دا فينشي، والأخوَين رايت.

إن أضخم وأجرأ تجربة علمية للطيران هي تجربة ابن فرناس؛ إذ لم تشبها أية شائبة من خرافة أو خيال، وإنما تتصف بالمنجية العلمية بكل المقاييس، وإضافةً لذلك فإن تجربة ابن فرناس، قد صار تطبيقها وفق نظريتين علميتين وضعها هذا العالِم المسلم الشهير، ما زال يؤخذ بهما إلى هذا اليوم في مجال الطيران، يذكر (بن سعيد المغربي،١٩٥٥، ص ٣٣٣) بأنه حكيم الاندلس الزائد على جماعتهم بكثرة الأدوات والفنون، وكان فيلسوفاً حاذقاً، وشاعراً مُبدعاً، وهو أول من استنبط بالأندلس صناعة الزجاج من الحجارة، وأول من فك بها كتاب العروض للخليل، كثير الاختراع والتوليد، واسع الحيل حتى نسب إليه عمل الكيمياء، واحتال في تطيير جثمانه، فكسا نفسه الريش على سرق الحرير، فتهيأ له أن استطار في الجو من ناحية الرصافة، واستقل في الهواء، فحلق فيه حتى وقع على مسافة بعيدة.

ومن منجزاته وإبداعاته التي شُيدت في التاريخ الحضاري أنه: أول من صنع (الميقاتة) وهي ساعة مائية لمعرفة أوقات الصلاة والأيام ووقتي الشروق والغروب، كما اخترع (المنقالة) لحساب الزمن، وتوصل إلى اخترع آلة (ذات الحلق) وهى تشبه الاسطرلاب في رصدها للشمس والقمر والنجوم والكواكب وأفلاكها ومداراتها وترصد حركاتها ومطالعها ومنازلها، وأبدع في تطويع أدوات للزينة من الفضة والذهب وسبكها وزخرفتها، وكان لها سوق رائجة في الأندلس، وخاصة في الأوساط المترفة وبلاطات الحكام، ابتكر صناعة الزجاج الشفاف بعد طحن نوع خاص من الرمال، التي كانت موجودة في إحدى التلال القريبة من قرطبة، إذ كان ابن فرناس من المهتمين بالكيمياء الصناعية، فهو يعدُّ أوَّلَ من أبدع قلم الحبر السائل، وهو آلة اسطوانية الشكل تتغذى بحبر سائل يُستخدم للكتابة، فسبق في صناعتها العالِمَ (ستيلو) بقرون عديدة، وسبق العالم (شيفر) الذي ابتكر عام ١٨٠٩م (الموسوعة العربية،١٩٨١، ص ٧٨١).

ويؤكد الباحث أنه من خلال استقراء أغلب ما كُتب عن هذا الجهبذ العظيم أن اختراعاته كانت غير مسبوقة ألبته؛ فقد صنع ابنُ فرناس (القبة السماوية) في بيته فيها من نجوم وغيوم وبرق ورعد، واستطاع من خلال المحاكاة أن يُحدث فيها ظواهر الرعد والبرق وسقوط رذاذ من الماء على هيئة مطر بطرق آلية افتراضية عن طريق محكاه للواقع حتى تكون حقلاً لتجاربه رحمه الله، وكان أول من صنع النظارات الطبية مستخدما عدسات تصحيح الرؤية، دفعه شغفه العلمي إلى دراسة الكيمياء ومعرفة خصائص الأحجار والأعشاب والنباتات والتعمق في خواصها.

وكان له معملاً مُصغراً في بيته للتراكيب الكيميائية فكان يمزج بين المكوِنات الكيميائية ليخترع منها مواد أساسية يستفيد منها في الصناعة؛ واخترع آلة قتالية تعمل على دكّ الحصون ساعدت الخليفة في حروبه وانتصاراته ضد أعدائه. (ماجد،٢٠٢٠)

وإجابة السؤال الثاني:

- **ما أهمية المحاكاة كأسلوب تعليمي وكيف نشأت؟**

ويتفرع من هذا السؤال مبحثين هما:

١- نشأة المحاكاة.

٢- أهمية المحاكاة.

- **نشأة المحاكاة:**

لقد بدأت التقنيات والوسائل التعليمية مع تطور الحياة على الارض وتعود البداية الحقيقية للوسائل التعليمية إلى قصتي ابني ادم عليه السلام وهي أول محاكاة في تاريخ البشرية بعد قتل قابيل لأخيه هابيل، إذ تعذر عليه مواراة سوءة أخيه، فبعث الله غرابين فاقتتلا أمام قابيل فقتل أحدهما الآخر فعمد إلى الأرض يحفر له بمنقاره فيها ثم ألقاه ودفنه، وجعل يحثي عليه التراب حتى واراه التراب، عندها حاكى قابيل ما قام به الغراب وأورى سوءة أخيه كما في سورة المائدة من آية ٢٦ إلى ٣١.

من خلال نتيجة استقراء الباحث للكتابات العديدة المنتشرة في هذا المجال، يمكن القول إن استخدام المحاكاة تم استخدامه أيضاً إلى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد في بلاد الصين، وإلى ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد في الهند، حيث استخدموا الشطرنج في محاكاة التدريبات العسكرية القديمة. ومحاكاة استراتيجيات وتكنيكات المواجهة مع العدو فوق خرائط تمثل مواقع العمليات التي يحركون فوقها أشباه ورموز القوات والعتاد الحربي. (يوسف، ١٩٩٥، ص ١٣٢)

واستعمل مفهوم المحاكاة عند الفلاسفة اليونان بمعان مختلفة تبعاً للرؤية الفلسفية لكل منهم، وقد مرت المحاكاة بثلاث مراحل رئيسة، الأولى عند أفلاطون، والثانية عند أرسطو، والثالثة عند أفلوطين، وفسر أفلاطون بالمحاكاة حقائق الوجود ومظاهره، وعنده أن الحقيقة هي موضوع العلم، ليست في الظاهرات الخاصة العابرة، ولكن في المثل أو الصور الخالصة لكل أنواع الوجود. (محمد، ٢٠٠٥م) فالمحاكاة التي كانت في العصر اليوناني كانت أشبه بكونها فلسفية خيالية أدبية.

وتناول العرب وفلاسفة المسلمين ونقادهم المحاكاة بمعانٍ مختلفة، فالفعلان حكى وحاكى موجودان في اللغة العربية قبل نقل كتاب الشعر لأرسطو بزمن بعيد، واستُخدمت الحكاية التي تعني تقليد أعمال الانسان أو أقواله تقليداً كاملاً، كما جاء في الأثر عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: قَالَتْ: حَكَيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ رَجُلًا فَقَالَ: (مَا يَسُرُّنِي أَنِّي حَكَيْتُ رَجُلًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا) (الترمذي،١٣٩٥م، ص٦٦٠) أي فعلت مثل فعله، لكن المعنى الاصطلاحي النقدي لكلمة محاكاة لم يُستخدم إلا في وقت متأخر، حيث ظل العرب يستخدمون كلمة حكاية كمصدر للفعلين المترادفين حتى كان عصر المترجمين فاستخدموا المصدر الميمي محاكاة (الجوزو، ١٩٨٨).

فالمحاكاة عند الفارابي تعني المشابهة أو المماثلة ولا تعني المطابقة أو التقليد وهو لا يعرفها، لكنه يعدد وسائلها وجعل لها نوعين: محاكاة شكل، مثل عمل الانسان تمثالا يحاكي به إنسانا بعينه أو شيئا غير ذلك، ومحاكاة فعل، كأن يفعل الانسان فعلا يحاكي به إنساناً أو غير ذلك (الديك، ٢٠١٠، ص٣٤).

وبعد الحرب العالمية الثانية، ومع تطور الحاسب الآلي، استخدم رجال الاقتصاد وإدارة الأعمال المحاكاة في توضيح العمليات التي تحدث في هذه المجالات للعاملين لديهم، وذلك بهدف نقل الواقع إلى موقع التدريب لإنجاز العمل بسرعة ودقة متناهية، وفي نهاية الخمسينيات من القرن العشرين تم إدخال المحاكاة التعليمية في مساقات

العلوم السياسية لطلبة الدراسات العليا، وفي مجال التعليم المهني والتدريب، حيث استخدم المدربون محاكيات متخصصة لتعليم مهارات أدائية شبيهة بما سيقوم به المتدرب في الحياة العملية (محمد المشيقح، ١٩٩٢، ص٢٦٥).

وفي ثمانينات القرن العشرين انتشر الحاسوب الذي أدى تطوير المحاكاة وانتشارها في حجرات الدراسة فمن خلالها يقوم الطالب بالمشاركة الإيجابية في اكتساب الخبرات، وبأسلوب ممتع وحيوي نشط، وذلك خلال التفاعل مع طلبة آخرين مما يسمح بإقامة علاقات شخصية تؤدي إلى تنمية الذات، وتقوية الروابط الذاتية (كمال ومحمد ، ١٩٩٤).

ومع التطورات المتلاحقة في التقدم التكنولوجي، ونتيجة لاستخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في التعليم استحدثت أنشطة وتطبيقات جديدة للمحاكاة الكمبيوترية كالواقع الافتراضي والذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة، وأصبح الكمبيوتر بإمكاناته غير المحدودة مصدرا لكثير من المحاكاة وانتشر استخدامها في المدارس والجامعات وقطاعات الصناعة والتجارة والمال، ومن خلال ما سبق يتضح أن استخدام المحاكاة بدأ مع الإنسان منذ القدم وتطور عبر الزمن في صور مختلفة في الإعداد والتدريب والتخطيط واتخاذ القرارات حتى الوقت الحالي الذي تستخدم فيه تلك الوسائل لرفع الكفاءة التعليمية والتدريبية (توفيق،٢٠٠٣، ص٢٣٥).

- **أهمية المحاكاة كأسلوب تعليمي:**

المحاكاة هي سمة أساسية وصفة بشرية تختص بعملية التعلّم لدى المُحاكي، بل هي عنصر أساسي في عملية التعلّم والتعليم، فكثير من المهارات تُكتسب من خلال المحاكاة التعليمية كتصرفات الأطفال في بدايات حياتهم كالنطق والكتابة والقراءة والمشي وغيرها، وليست المحاكاة التعليمية مقتصرة على الإنسان بل أثبتت أثرها البالغ على الحيوانات أيضا.

تَبرُز المحاكاة التعليمية من مشقة الحصول أغراض التدريب والتعليم أو لاكتساب مهارة أو صقل موهبة بسبب عدم مواءمة الوقت والمكان، أو لخطورة تنفيذ خطوة مُحددة، كما أن هناك مؤثرات جديدة أثرت على المسار التعليمي بسرعة خاطفة، في آليته وخطواته ومراحله وأساليبه، فجعلت من المحاكاة ضرورة ومتطلب في العملية التعليمية، فبسبب المحاكاة أصبح دور المُتعلم هو المحور الأساس في العملية التعليمية، وتحول دور المعلم من كونه المُلقن والمرشد والموجه إلى الشريك في بناء المعلومة.

ومن هنا أدركت المنظَّماتُ التربوية والتعليمية أن المحاكاة حققت نتائجَ إيجابية باهرة انعكست على الأفراد، وبيئة العمل، والمخرَجات النهائية المطلوب الوصول إليها كما تؤكد (سامية الديك،٢٠١٠، ص ص٤٠-٤١) أنه هناك كثير من المؤثرات المعاصرة التي أثرت بقوة في مسار العملية التعليمية، ومحتواها وأساليبها وأدت متطلباتها إلى ضرورة استخدام المحاكاة في التعليم، منها: الانفجار المعرفي، وإزالة فجوة المعرفة، فقد أدى التقدم الهائل في العلم الى التوسع في موضوعات الدارسة في المادة الواحدة وإلى تشعب مجالاتها فجاءت المحاكاة كأفضل الصيغ

استجابة لمواجهة النمو السريع في المعرفة، وتقديم الخدمات والمعلومات للمتعلم بسهولة ويسر في وقت أقصر، وبطريقة مشوقة وبصورة أكثر فاعلية تؤدي إلى زيادة التعلم.

ويجمل الباحث ما قرره (صندوقة ،٢٠٢٣) أن أهمية المحاكاة تتجلى في الآتي:

١- الانفجار المعرفي :حيثُ أدى التقدم الهائل في العملية التعليمية إلى توسيع المجالات في المادة الواحدة وأدى ذلك إلى تشعب مجالاتها المختلفة؛ ولذلك كان لا بُد من التقدم في العملية التعليمية التعلمية حتى تُواكب التقدم الهائل في العملية العلمية، وهُنا جاء دور المحاكاة في تسهيل عملية حفظ واسترجاع المعرفة بكُل سُهُولة ويُسُر

٢- الانفجار السكاني: حيث يشهد العالم زيادة سكانية مما أدى الى اكتظاظ الفصول الدراسية بالطلاب وبالتالي تسهل المحاكاة تعلم اعداد كبيرة من الطلاب.

٣- التقدم التكنولوجي: نتيجة للتقدم مثل الانترنت والاتصالات التي جعلت العالم كقرية صغيرة وحتى يستفاد منه في التعليم تأتي أهمية المحاكاة الحاسوبية في تسخير التكنولوجيا والإمكانات الضخمة في استغلالها وتقديمها للمعلمين ليستخدموها أفضل استخدام.

٤- نمو الاتجاه العلمي: نتيجة للحركة العلمية أصبحت الخبرة الحسية هي المادة الأولى للتعليم والتعلم وأصبحت المدركات الحسية اهم من الأفكار للوصول الى الحقيقة العلمية وبالتالي تبرز أهمية المحاكاة حيث تتيح للطلاب فرص أكثر للتعليم والتعلم عن طريق الحواس والممارسة والتدريب (علوب وبُشير، ٢٠١٥، ص ص٢٣-٢٤).

٥- تطور مفهوم فلسفة التعليم وتغيير دور المعلم: بما أن محور العملية التعليمية هو المتعلم وتغير دور المعلم من ملقن الى موجه ومصمم للتعليم تستجيب المحاكاة الحاسوبية لجعل التعليم وفقاً لقدرات المتعلمين واحتياجاتهم وتتيح فرصا أكبر لتنويع طرق التدريس واستراتيجيات تعليمية جديدة وتحقق الاتجاه الحديث نحو الاهتمام بالتعلم) تعلم لتعرف – تعلم لتعمل –تعلم لتشارك الاخرين – تعلم لتكون).

كما أضافت (وردة، ٢٠١٩، ص٢٤)

٦- أن الحاجة لأدوات برمجية تساعد في تحقيق فهم أعمق العناصر الواقع ولأغراض التدريب والتعليم واكتساب المهارات العملية المختلقة حيث يصعب توفيرها بسبب عدم مواءمة الوقت أو المكان أو خطورة تنفيذ عملية معينة.

٧- استجدت تطبيقات حاسوبية تسد في مجال التعليم وتساعد على نقل عالم الأنظمة الواقعي إلى شاشات الحاسوب ذات القدرة العالية الدقة تنقل المتعلم إلى عالم افتراضي مما تساعده في تحقيق الأهداف المرجوة.

٨- تحمي المحاكاة التعليمية من المواد الضارة والخطرة التي من الممكن أن تُنتج من خلال التجارب الحقيقية، حيث تُمكّن المتعلم من تكرار التجارب بمختلف الطرق.

٩- وينقل الباحث ما ذكره (صـــلاح، ٢٠٠٣، ص٢٥٤) أنها تُســـهّل التعليم والتدريب: فتســـهيل التعليم والتدريب من المبررات العديدة التي تستخدم من أجلها المحاكاة في التعليم من الأمور التي تعيق عملية التعليم والتدريب:

أ. التكلفة: تســـتخدم المحاكاة حينما تكون التجارب المعملية مكلفة أو حينما تكون الأنشـــطة الحقيقية مستحيل تنفيذها في غرفة الدراسة مثل نظام المجموعة الشمسية وتتبع مسار القمر الصناعي في مداره حول الأرض أو حركة الكواكب.

ب. الخطورة: تســـتخدم المحاكاة حينما تكون التجارب المخبرية خطيرة مثل المفاعلات النووية والذرية وتجارب الإشعاع أو الغازات السامة وكافة التجارب الكيمائية.

ج. اختزال الوقت: تستخدم المحاكاة حينما يتطلب الأمر دراسة النموذج الحقيقي إلى وقت طويل مثل نموذج لنمو النباتات أو نموذج الجينات البشرية أو نموذج أحداث وقعت في الماضي.

د. الصغر: مثل نموذج لدراسة ذرة أو بكتيريا.

هـ. التدريب: حيث تسمح للمتدربين فيها أن يتعامل مع مواقف مبسطة على الشاشة تناظر ما يحدث في دنيا الواقع، كدراسة مناسك الحج، وتدريب الطيارين، ورواد الفضاء، وقيادة السيارات، وتدريب الأطباء.

و. التكرارية: في عرض المعلومات والبيانات والمحتوى التعليمي لدى الطلبة المرور بخبرة يســـتحيل الحصـــول عليها في الحياة العادية الدقة والوضوح في تحديد النتائج.

١٠- ويذكر (الحيلة، ١٩٩٨، ص٢١٦) أنه نموذج مطابقة الواقع: كالأجهزة التي تكون على شـــكل نموذج مطابق للأجهزة الحقيقية، مصـــغرة حســـب نســـبة معينة، تســـمى نماذج مطابقة للواقع مثل نماذج التدريب على الطيران، ولكن بوجود غرفة بكامل أدوات التحكم الموجودة في غرفة التحكم بالطائرة، وتتميز بنماذج مطابقة الواقع بعدة ميزات منها:

أ. قليلة التكاليف موازنة بالواقع من حيث الوقود تكلفة الصيانة وغيرها

ب. لها الفاعلية نفسها للأجهزة الواقعية الحقيقية.

ج. لا يوجد مخاطر بالأرواح، مثلا دمار الطائرة، أو السيارة، وأنها موازنة بالنموذج الحقيقي.

وإجابة السؤال الثالث:

- **ما أهداف ومجالات المحاكاة التعليمية؟**

ويتفرع من هذا السؤال مبحثين هما:

١- ما أهداف المحاكاة التعليمية؟

٢- ما مجالات المحاكاة التعليمية؟

- **ما أهداف المحاكاة التعليمية؟**

بالرغم من أن المحاكاة تساعد بصورة رئيسة على تحقيق هدف إكساب المهارات في التعليم على واقع مشابه لواقع العمل الحقيقي إلا أنها تخدم الهدفين الأخرين من الأهداف الرئيسية للتعليم حيث أنها تخدم الهدف المعرفي لما يقدمه هذا الأسلوب للمتدرب من المعارف ومتطلباتها كما أنها تخدم الهدف الوجداني الخاص بمعالجة مواقف وتوجهات المتدرب تجاه موضوع التدريب والتي من أمثلتها الرهبة العالية و التخوف من مواجهة البيئة الحقيقية أو الاندفاع الزائد للعمل لدي بعض المتدربين دون تقدير التحديات المتوقعة وخطورتها وهو ما يمكن أن يكشفه لهم التعليم بالمحاكاة من زاوية أخرى.

وقد عزى (أحمد، ١٩٩٧، ص٣٩٥) أن كثير من الباحثين أثبتوا نجاح المحاكاة في التعليم وأنها تعمل على كسر الرتابة والملل ولقد توصلت بعض الأبحاث التربوية إلى أنه لا يمكن لوسيلة تعليمية واحدة أن تحدث مجالاً واسعاً من الاستجابات اللازمة لتحقيق المتعلم للأهداف التعليمية، في حين أن أسلوب المحاكاة يمكن أن يساعد في تحقيق ذلك، كما تساعده في الوصول إلى الاستنتاجات المطلوبة وإن كان البعض يرى أن يحتاج إلى وقت طويل إلا أن العائد التعليمي يكون أقوى وأحسن.

ويمكن تلخيص أهداف أسلوب المحاكاة:

ويجمل الباحث ما ذكره (علوب، ٢٠١٥، ص٢٨):

١- يحقق المحاكاة الكثير من أساليب التعلم مثل حل المشكلات وأشكال الاستقصاء والتعلم عن طريق مجموعات وغيره مما يزيد من فرص ضمان تحقق الأهداف من تنمية مهارات معينة لدى المتعلم.

٢- أنها تراعي الفروق الفردية حيث تسمح للطالب الضعيف العودة لأي نقطة يريدها ليعيد ممارستها خارج حدود الزمان والمكان.

٣- يُشكل اتجاه إيجابي تجاه عملية التعلم حيث يضمن استخدام الوسائط المتعددة إضفاء نوع من المتعة والتشويق للاستمرار في البرنامج ومن ثم حب المادة التعليمية.

كما أضاف (عبدالعزيز، ٢٠٠٥، ص٢٧٦):

٤- أنها تساعد الطلاب على فهم المفاهيم العلمية بشكل صحيح وخاصة التي يتطلب فهمها إظهار الجانب الحركي في الموضوعات أو الظواهر التي تتضمنها.

٥- تفهم أبعاد الظواهر الطبيعية التي لا يمكن مشاهدتها في حياة الطلاب وكأنهم يعيشون وسط هذه الظواهر.

٦- تحسين مستوى مهارات التفكير المختلفة كمهارات عمليات العلم ومهارات حل المشكلة والتفكير الناقد والحلول الابتكارية.

٧- تساعد في فهم طبيعة الموضوعات التي تشتمل على ظواهر يصعب متابعتها بالعين المجردة وكذلك الظواهر التي تحتاج إلى فترات زمنية طويلة أو التي تحدث في فترات زمنية قصيرة جداً.

٨- تستعمل المحاكاة لفهم حقيقة التغير في اتخاذ القرارات.

وأشار (حسون،٢٠٠٨، ص ص ٢٣-٢٤) إلى أهداف أخرى:

٩- أن المحاكاة تُستعمل في التنبؤ بما يحصل من اختناقات أو مشاكل أخرى في أي نظام تشغيل معين عند دخول عناصر جديدة فيه.

١٠- أن طرق استخدام المحاكاة ومجالات تطبيقها لا تقتصر على هذه النقاط وإنما تتعدى ذلك إلى مجالات أوسع بكثير.

- **ما مجالات المحاكاة التعليمية؟**

كانت ولازالت المحاكاة أسلوبُ لممارسة التعلم وتم تطبيقها على العديد من التخصصات والمتدربين وأثبت جدارتها في شتى المجالات، كما بيّنت (فاطمة لطيف، ٢٠١٠، ص٣٤٨) أن المحاكاة وُجدت لتحل محل التجارب الحقيقية وغالبًا ما تستحضر أو تنسخ جوانب كبيرة من العالم الافتراضي إلى العالم الحقيقي بطريقة شبه مطابقة للواقع، ويمكن تطبيق تقنيات أسلوب المحاكاة على التقنيات القائمة الأدوات والاستراتيجيات في تصميم خبرات تعلم منظمة، وكذلك استخدامها كأداة قياس مرتبطة بكفاءات العمل الجماعي المستهدفة وأهداف التعلم، و تم تطبيقها على نطاق واسع في مجالات مثل الطيران الحربي والمدني لإجراء التمارين على النماذج التي تكون مطابقة تماما للنسخ الأصلية وكبائن رواد الفضاء والجيش وأجهزة العمليات الجراحية الطبية و مجال التقنية والهندسة ومختبرات الكيمياء.

وتبرزُ المحاكاة أيضاً كعمل صورة مُصغرة تحاكي الواقع في المناسبات العالمية والحج لتيسير حركة مرور الحجاج وتقليل الازدحام والحوادث ودراسة الاقتراحات المختلفة وقيادة السيارات وغرف رصد المناخ والاستعداد للكوارث الطبيعية أو الأوبئة أو الهجمات الإرهابية، وبرامج محاكاة زراعية للمحاصيل والتربة وأخيراً ظهرت المحاكاة الحاسوبية وغيرها الكثير، وتسمح السيناريوهات والمعدات الواقعية بإعادة التدريب والممارسة حتى يتمكن الشخص من إتقان الإجراء أو المهارة، كذلك استخدامها كأداة قياس مرتبطة بكفاءات العمل الجماعي المستهدفة وأهداف التعلم.

- **نتائج البحث:**

١- أن البداية الحقيقة لأسلوب المحاكاة التعليمي تعود إلى ابني آدم عليه السلام (قابيل وهابيل)، حينما حكى الله عنهما كما في سورة المائدة.

٢- أن التأصيل الإسلامي لأساليب التعليم أحوج ما نحتاجه في واقعنا المعاصر لأن أساليب التعليم كثرت وبعضها تعتمدُ على معطيات ومُسلّمات الفكر الغربي.

٣- ينبغي أن يكون التأصيل الإسلامي لأساليب التعليم ليس الإتيان بشواهد من المصادر الإسلامية لما توصّل إليه الفكر الغربي، بل من خلال العودة إلى الأصول (القرآن الكريم – السنة النبوية) واستنباط الأفكار والأحكام التربوية والتعلمية العامة والخاصة، وأن يتم التفريق بين التأصيل والتوجيه والأسلمة.

٤- أن المحاكاة التعليمية منها ما هو محمود ومنها ما هو مذموم.

٥- أن أسلوب المحاكاة من أنجح الأساليب وأسرعها قبولاً لدى المتعلم لأنه يعتمد الأسلوب على فهم الفعل ثم التطبيق له نتيجة ملاحظة السلوك الذي يقوم به الشخص الآخر.

٦- يُعتبر أسلوب المحاكاة كأفضل الصيغ استجابة لمواجهة النمو السريع في المعرفة، وتقديم الخدمات والمعلومات للمتعلم بسهولة ويسر في وقت أسرع وتكلفة أقل.

٧- أن أسلوب المحاكاة حقق نتائجَ إيجابية باهرة انعكست على الأفراد، وبيئة العمل، والمخرَجات النهائية المطلوب الوصول إليها.

٨- توصلت بعض الأبحاث التربوية إلى أنه لا يمكن لوسيلة تعليمية واحدة أن تحدث مجالاً واسعاً من الاستجابات اللازمة لتحقيق المتعلم للأهداف التعليمية.

- **توصيات البحث:**

١- إنشاء أكثر من مركز مختص بالتأصيل الإسلامي لاستخراج المكنون من هذا التراث العظيم ونشر نتائج البحوث على المستوى الإسلامي والعالمي.

٢- مراجعة تاريخ الوسائل التعليمية واستنباط الأفكار والرؤى من التراث الإسلامي وإبراز الإعجاز العلمي والتربوي لجميع المؤسسات والمنظمّات التعليمية والتربوية.

٣- تجليه مفهوم المحاكاة لدى المتعلمين وذلك بإعطاء دروات للمعلمين في أنها سريعة التأثير.

٤- اعتماد أسلوب المحاكاة التعليمي في الجهات ذات العلاقة التعليمية والتربوية بحكم أنه أثبت جدارته عبر آلاف السنين وذلك عبر إنشاء معامل ومقرّات خاصة وتهيئتها التهيئة المناسبة.

٥-تكثيف جهود وزارة التعليم بالبحث الدائم عن الأساليب النافعة وعدم الاعتماد على أسلوب واحد في التعليم وذلك عند إعداد المناهج التعليمية.

المراجع:

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤١٦هـ). *مجموع الفتاوى*. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن سعد، الهاشمي البصري. (١٤١٠هـ). *الطبقات الكبرى*. دار الكتب العلمية.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤ هـ). *لسان العرب*(ط٣). دار صادر.

اسكندر، كمال وغزاوي، محمد. (١٩٩٤). *مقدمة في التكنولوجية الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية*. مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ) *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه*. دار طوق النجاة

توفيق، صلاح. (٢٠٠٣). *المحاكاة وتطوير التعليم*. مجلة مستقبل التربية العربية، ٩ (٢٩)، (٢٤٥-٣١١).

جراردة، وردة. (٢٠١٩). *واقع توظيف أسلوب التعلم بالمحاكاة في مادة التكنولوجيا لأقسام شعبة التقني رياضي في الثانوي دراسة ميدانية ببعض ثانويات ولاية المسيلة* [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف. الجزائر.

الجوزو، مصطفى (١٩٨٨). *نظريات الشعر عند العرب (الجاهلية والعصور الإسلامية)*. دار الطليعة للنشر.

حسون، سعد طالب. (٢٠٠٨). *استخدام المحاكاة لاتخاذ القرار في المجالات الصناعية*. مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية ١٦(١)، (٢٣-٢٩)

الحسيني، محمد رشيد. (١٤٢٦هـ). *الوحي المحمدي*. دار الكتب العلمية.

الحصان، عالية بنت سليمان. (٢٠٢٢). *المحاكاة كأحد الأساليب التعليمية ومدى تأثيرها على المتعلم*. آفاق جديدة في تعليم الكبار، جامعة عين شمس – مركز تعليم الكبار، ع٣٢.

الحيلة، محمد محمود. (١٩٩٨). *تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق*. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

دلال استيتية، عمر موسى سرحان. (٢٠١٧). *تكنولوجيا التعليم والتعليم الالكتروني*. دار وائل للنشر.

الديك، سامية عمر. (٢٠١٠). *أثر المحاكاة بالحاسوب على التحصيل الآني والمؤجل لطلبة الصف الحادي عشر العلمي واتجاهاتهم نحو وحدة الميكانيكا ومعلمها* [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية الدراسات العليا. جامعة النجاح الوطنية. فلسطين

الراشد، صالح أحمد. (١٤١٤هـ). *المحاكاة من أساليب التربية في القرآن الكريم*. *مجلة الوعي الإسلامي*، (٣٣٩)، ١٤-١٥.

زاهر، أحمد. (١٩٩٧). *تكنولوجيا التعليم تصميم وانتاج الوسائل التعليمية*. المكتبة الأكاديمية بالقاهرة.

الزهراني، عبدالله محمد. (٢٠٠٨). *التأصيل الإسلامي للتربية الإبداعية*. *مجلة كلية التربية*، جامعة عين شمس، ١ (٣٢)، (٥٣-٧٨).

السبيعي، علي مثيب. (٢٠١٩). *التأصيل الإسلامي للتربية البيئية*. *مجلة كلية البنات للآداب والعلوم التربوية*، جامعة عين شمس، ١٤(٢٠)، (١٣٠-١٣٦).

ستحوت، إيمان محمد، وجعفر، زينب عباس. (١٤٣٥هـ) *استراتيجيات التدريس الحديثة*. مكتبة الرشد.

السلطاني، نسرين حمزة. (٢٠١٩). *التقنيات التربوية*. جامعة بابل.

سليمان، سليمان محمد. (٢٠٠٥). *المحاكاة في الشعر الجاهلي بين التقليد والإبداع*. دار الوفاء للطباعة والنشر.

الصغير، محمد حسين (٢٠٠٠). *الصوت اللُغوي للقران*. دار المؤرّخ العربي.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. (١٤٢٠هـ). *الوافي بالوفيات*. دار إحياء التراث.

صندوقة، رجاء صلاح. (٢٠٢٣). *المحاكاة التعليمية من حيثُ أهميتها وعناصرها وأشكالها*. مسترجع من: https://zt.ms/ym9

الصوفي، عبدالله إسماعيل. (١٩٩٧). *معجم التقنيات التربوية*. دار المسيرة للنشر.

الطوبجي، حسين حمدي. (١٩٨٠). *وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم*. دار القلم.

عبد الله، عبد الرحمن بن صالح، وفودة، حلمي بن محمد. (١٤٠٣هـ). *المرشد في كتاب البحوث التربوية*. مكتبة المنار.

عبدالعزيز، محمد إبراهيم. (٢٠٠٥). *استخدام برنامج المحاكاة بالكمبيوتر في تصويب التصورات البديلة. مجلة البحوث التربوية*، كلية المعلمين في الباحة، (٥)،(٢٣٢-٢٦٦).

العساف، صالح بن حمد. (١٤١٦هـ). *المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية*. دار الزهراء.

علوب. خالد محمد. (٢٠١٥). *استخدام المحاكاة الحاسوبية في تنمية مهارات صيانة الحاسب الآلي* [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية العلوم والتقانة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

عمر، أحمد مختار. (١٤٢٩هـ). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. عالم الكتب.

القرطبي، محمد بن أحمد. (١٣٨٤هـ). *الجامع لأحكام القرآن*(ط٢). دار الكتب المصرية.

القزويني، محمد بن يزيد. (٢٠١٠). *سنن ابن ماجه*. دار إحياء الكتب العربية.

الكندري، عبدالله بن عبدالرحمن. (١٩٩٩). *تكنولوجيا التعليم وتفعيل العملية التربوية*. مركز الكتاب للنشر.

لطيف، فاطمة. (٢٠١٠). *التعلم القائم على المحاكاة. مجلة الطوارئ والصدمات والصدمات* PMC، ٣(٤)، (٣٤٨-٣٥٢).

ماجد، أسامة. (٢٠٢٠). *اختراعات عباس بن فرناس*. مسترجع من: https://cutt.us/ZjP7g

محمد، اسماعيل يوسف. (١٩٩٥، يناير). *برمجيات المباريات الإدارية في التدريب، نحو توظيف تكنولوجيا المعلومات لتطوير التعليم في مصر*. المؤتمر العلمي الثاني لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.

المشيقح، محمد سليمان. (١٩٩٢). *الألعاب والمحاكاة في التعليم والتدريب*. بحث منشور. جامعة عين شمس. رابطة التربية الحديثة. ٧ (٣٩)، (٢٥٩-٢٧٩).

المغربي، على بن موسى. (١٩٥٥). *المغرب في حلى المغرب* (ط٣). دار المعارف.

ملكاوي، فتحي حسن. (٢٠٠٨). *التأصيل الإسلامي لمفهوم القيم. مجلة المعهد العالي للفكر الإسلامي، ١٤ (٥٤)*، (ص٦)

الموسوعة العربية. (١٩٨١). *هيئة الموسوعة العربية المرتبطة بوزارة الثقافة السورية*. دمشق.

النجار، أحمد فتحي. (١٤٣٨هـ). *المحاكاة كأسلوب من أساليب التدريب واكتساب الخبرات في المنظمات*. مسترجع من: https://cutt.us/EB3uy

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (٢٠١٠). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ*. دار إحياء التراث العربي.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. (١٩٥٧). *الإسلام والتقليد الأعمى*. دعوة الحق، ع ٣٨ .

يايوش. جعفر. (٢٠٠٣). الصوت بين المعيارية والموضوعية عند الخليل الفراهيدي. *(إنسانيات) المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية*، ٧(٢١)، ٦٣-٨٣.